

الرسالة

(عبرانيين ١١: ٩-١٠؛

١١: ٣٢-٤٠)

يا إخوة بالإيمان نزل
إبراهيم في أرض الميعاد
نزوله في أرض غريبة
وسكن في خيام مع
إسحق ويعقوب الوارثين
معهُ للموعِدِ بعينه* لأنه
انتظر المدينة ذات الأسس
التي لله صانعها وبارئها*
وماذا أقول أيضاً. إنَّهُ
يضيقُ بي الوقتُ إن
أخبرتُ عن جدعون وباراق
وشمشون ويفتاح وداود
وصموئيل والأنبياء* الذين
بالإيمان قهروا الممالك
وعملوا البرَّ ونالوا
المواعيد وسدّوا أفواه
الأسود* وأطفأوا حدة
النار ونَجّوا من حدِّ
السيفِ وتَقوَّوا من ضعفِ
وصاروا أشداءً في الحربِ
وكسروا معسكراتِ
الأجانب* وأخذت نساءً
أمواتهنَّ بالقيامة. وعذبَ
آخرون بتوتير الأعضاء
والضربِ ولم يقبلوا

الميلاد

«أما ولادة يسوع المسيح فكانت
هكذا» (متى ١: ١٨).

لقد سُمِّي الآباء القديسون الأحد
الذي يسبق عيد ميلاد الرب يسوع
بالجسد أحد النسبة، وفيه نقرأ المقطع
الإنجيلي من الرسول متى (١: ١-
٢٥) حيث يعدُّ الإنجيلي نسب يسوع،
سلالته، أي أجداده لغاية إبراهيم.

ويُنهي التعداد
بسرِد قصة
الحبل بيسوع،
هذا الحبل
العجائبي.

كان لا بد
للإنجيلي متى
الذي كتب إنجيله
لمسيحيين من
أصل يهودي أن
يذكرهم بأن
المسيح المخلص

هو من نسل إبراهيم وداود، وبه
تحققت الوعود، وعود الخلاص التي
قطعها الله لهما. يذكر هذه السلالة
البشرية لكي يقول لنا ان المسيح هو
إنسان تام. ولئلا نظن انه إنسان فقط
وانه ولد بحسب الناموس الطبيعي،
يتدارك الإنجيلي الأمر ويقول: «أما
ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا. لمَّا
كانت مريم أمُّه مخطوبة ليوسف قبل
أن يجتمعا وُجِدَتْ حُبلى من الروح
القدس» (آية ١٨).

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم
ان الإنجيلي متى «لم يطرق موضوع

المولد مباشرة، لكنه يخبرنا عن عدد
الحلقات التي تربط إبراهيم بداود، وداود
بجلاء بابل ... ليبين لنا ان المسيح هو
ذاك الذي أخبرت عنه الأنبياء. فمتى
أحصيت الأجيال وعلمت من الزمن انه
هو الماسياً الحقيقي يسهل عليك قبول
الحادث الغريب المختص بمولده»
(عظات ميلادية).

«قبل أن يجتمعا».
لقد قال قبل أن
يجتمعا، أي أن يلتقيا، ولم يقل قبل أن
تأتي إلى بيته،
لأن الفتاة

كانت، بحسب
العادة القديمة
عند اليهود،
تنتقل إلى
بيت خطيبها
قبل الزواج. أما
لماذا لم يتم
الحبل قبل
خطبتها فلكي
لا يشك الناس

ويعتبرونها زانية ويرجمونها. وهكذا
يظن الجميع أن يوسف هو أب الصبي
ويبتعد الخطر، ويبقى يوسف محافظاً
عليها ويهرب معها إلى مصر (القديس
يوحنا الذهبي الفم).

ولكي لا يدخل الشك إلى رأس أي
إنسان بأن يوسف هو أب الطفل، يكتب
الإنجيلي متى انها «وُجِدَتْ حُبلى من
الروح القدس». الحبل هو حبل إلهي،
وليس بوسع أحد أن يشرحه أو يصف
كيف حدث. ان مسحة الملك الجديد
يسوع هي من الله مباشرة وليست على
يد كاهن أو نبي كما كان يحصل مع

العدد ٢٠١١/٥١

الأحد ٢٣ كانون الأول

الأحد الذي قبل عيد الميلاد

أحد النسبة

تذكار القديسين الشهداء العشرة

المستشهدين في كريت

اللحن الرابع

إنجيل السحر السابع

الملوك السابقين. الله عيَّنه مباشرة ومسحه بروحه القدوس.

«فيوسفُ رجلها إذ كان باراً ولم يشأ أن يُشهرها أراد تخليتها سراً» (١٩). الإنسان الصديق البار هو الحائز على كل فضيلة. هكذا كان يوسف، لأنه بدل أن يأخذ مريم بعد أن علم بحبلها، إلى المجمع كي تحاكم بحسب مقتضى الناموس وتطرد وترجم (سفر تثنية الاشتراع ٢٢)، فضل بحكمته أن لا يذيع الخبر بل أن يعيدها إلى منزلها بالسر ولا يتسبب في أديتها. «ولكن فيما هو متفكر في هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك» (٢٠). التدخل الإلهي جلي هنا. فالملك الذي جاء وبشر مريم بالحبل، هو نفسه أتى في مهمة أصعب: ان يقتلع الأفكار الشريرة التي يبثها الشيطان في عقل يوسف. عظمة يوسف انه اكتفى بوحى إلهي بسيط في الحلم. إيمانه القوي بالله لم يسمح له إلا أن يصدق الملاك. هداً الملاك روع يوسف الخائف أن يغيظ الله إذا ما حفظ عنده امرأة زانية، وقال له ببساطة «لا تخف يا ابن داود». لقد دعاه ابن داود ليوجه فكر يوسف نحو المسيح الذي كان اليهود ينتظرونه. ثم يبدد أي فكر شيطاني لدى يوسف ولدينا بقوله: «لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس». هذه الآية تدحض كل ادعاءات شهود يهوه الذين يعتبرون الرب يسوع إنساناً عادياً، هو الإله المتجسد، ابن الله.

«فستلك ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (٢١). ليس يوسف هو الذي سيمى الطفل، بل سوف يعطى اسماً من السماء: يسوع، الذي يعني بالعبرانية يهوه يخلص، الله يخلص. منذ الحبل به، وحتى قبل أن يولد، كان يسوع حاملاً مهمته في اسمه. مهمته أن

يخلص شعبه، لا من الأعداء المنظورين، بل من شيء أعظم، من خطاياهم. وهذا ما لم يستطع أن يفعله أحد آخر. مهمة يسوع أن يجلب الخلاص للبشر، وكأننا بالرب متجه نحو الصليب منذ هذه اللحظة.

الله وحده يخلص ولذلك فإن يسوع هو الله (الإبن طبعاً). هو ابن الله المساوي للآب في الجوهر. هذا إثبات آخر على ألوهة يسوع أمام ادعاءات شهود يهوه.

«وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل» (٢٢). إن ولادة يسوع هي تحقيق لما كان يبشر به الأنبياء في العهد القديم، الذين قالوا بولادة ملك مخلص يختلف عن باقي الملوك لأنه سوف يجلب الخلاص والعدل الإلهي الذي لم يحققه أحد قبله.

«ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا» (٢٣). ليس يوسف وحده الذي سيمى يسوع. «يدعون اسمه». من هم الذين يدعونهم؟ إنهم الذين يؤمنون به. الذين يؤمنون ان الذي يكلمهم هو الله، ويعترفون بإيمانهم ان الله معنا أي ان الله في وسطنا كإنسان. يسوع هو الله في وسطنا. يسوع لم يأت ليوسف وحده، بل لكل البشر. ولذلك يدعونه مع يوسف عمانوئيل.

إنجيل اليوم يعلن لنا بداية التدبير الإلهي. يعلن لنا ان الله يصير إنساناً لكي يصير الإنسان إلهاً. هل سنكون من الذين سيدعونه عمانوئيل؟ وهل سندعوه لكي يكون معنا؟

أناجيل الطفولة

بعكس إنجيلي مرقس ويوحنا حيث لا نجد أية أخبار تتعلق بولادة يسوع وطفولته فإن إنجيلي متى ولوقا يتفردان بسرد بعض وقائع طفولة السيد وحدثه، وخصوصاً في الإصحاحين الأولين من كل إنجيل.

بالنجاة ليحصلوا على قيامة أفضل* وآخرون ذاقوا الهزء والجلد والقيود أيضاً والسجن* ورجموا ونشروا وامتحنوا وماتوا بحد السيف وساحوا في جلود غنم ومعز وهم معوزون مضايقون مجهدون* (ولم يكن العالم مستحقاً لهم). وكانوا تائهين في البراري والجبال والمغاور وكهوف الأرض* فهؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالإيمان لم ينالوا المواعيد* لأن الله سبق فنظر لنا شيئاً أفضل أن لا يكملوا بدوننا.

الإنجيل

(متى ١: ١-٢٥)

كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم* فإبراهيم ولد إسحق وإسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وإخوته، ويهوذا ولد فارص وزارح من تامار، وفارص ولد حصرون وحصرون ولد آرام، وأرام ولد عميناداب وعميناداب ولد نحشون ونحشون ولد سلمون، وسلمون ولد بوعز من راحاب وبوعز ولد عوبيد من

راعوت وعوبيد وُلِدَ
يسى ويسى وُلِدَ داود
الملك* وداود الملك وُلِدَ
سليمان من التي كانت
لأرييا، وسليمان وُلِدَ
رحبعام ورحبعام وُلِدَ
أبيا وأبيا وُلِدَ آسا*
وآسا وُلِدَ يوشافاط
ويوشافاط وُلِدَ يورام
ويورام وُلِدَ عزيا، وعزيا
وُلِدَ يوتام ويوتام
وُلِدَ آحاز وآحاز وُلِدَ
حزقيا، وحزقيا وُلِدَ منسى
ومنسى وُلِدَ آمون
وآمون وُلِدَ يوشيا،
ويوشيا وُلِدَ يكنيا
وإخوته في جلاء
بابل* ومن بعد جلاء
بابل يكنيا وُلِدَ شالنتيل
وشالنتيل وُلِدَ زربابل،
وزربابل وُلِدَ أبيهود
وأبيهود وُلِدَ ألياقيم
وألياقيم وُلِدَ عازور، وعازور
وُلِدَ صادوق وصادوق وُلِدَ
آخيم وآخيم وُلِدَ أليهود،
وأليهود وُلِدَ أليازار وأليازار
وُلِدَ متمان ومتمان وُلِدَ
يعقوب، ويعقوب وُلِدَ يوسف
رجل مريم التي وُلِدَ منها
يسوع الذي يدعى المسيح*
فكل الأجيال من إبراهيم إلى
داود أربعة عشر جيلا ومن
داود إلى جلاء بابل أربعة
عشر جيلا ومن جلاء بابل
إلى المسيح أربعة عشر

هذه المقاطع يُطَلَقُ عليها اسم
«أناجيل الطفولة». لا شك في أن
اهتمام المسيحيين القدامى تركّز، في
مرحلة أولى، على أحداث الأيام
الأخيرة من حياة السيد، ولا سيّما
تسليمه وموته ودفنه وقيامته
وظهوره للتلاميذ. وهذا ما يدل عليه
أن أقدم الشهادات الإيمانية التي
نعثر عليها في العهد الجديد، وتحديدًا
في رسائل بولس (مثلاً ١ كور ١٥: ١-٥)،
لا تتناول طفولة السيد وتفصيل
حياته، بل تكتفي بذكر الأحداث التي
نعيد لها في الأسبوع العظيم. إلا أن
محاولات كتابة قصة يسوع، ونعني
بها إنجيل مرقس الذي دون حوالي
العام ٧٠ للميلاد، تظهر اهتمامًا
بسرود أحداث من حياة السيد، في
سنيها الأخيرة، تتجاوز إطار قصة
التسليم والصلب والقيامة. ويتعمّق
هذا الاهتمام في الأنجيل التي تلت
إنجيل مرقس من حيث زمن كتابتها،
أي متى ولوقا، إذ نجدها تستهل قصة
يسوع بأخبار ولادته، مفردة حيزًا
كبيرًا نسبيًا لسرد بعض أحداث
طفولته.

بيد أنه لا يمكننا أن نفهم الأحداث
التي ترد في أناجيل الطفولة
بوصفها تشبه شريط سينمائي عن
حياة يسوع. فالشريط السينمائي، في
العادة، لا ينقل سوى الأحداث مجردة،
في حين أن قصص طفولة يسوع
تهتم أيضًا بالمغزى اللاهوتي الذي
تحمله هذه الأحداث، محاولة إبرازه.
من هنا فإن الإنجيلي متى، على
سبيل المثال، يُظهر كيف أن أحداث
حياة يسوع هي إتمام لنبوءات أتت
في كتب أنبياء العهد القديم. ويستعمل
متى، في سبيل ذلك، عبارة نجدها
تتكرر لديه: «لكي يتم ما قيل من الرب
بالنبي القائل» (متى ١، ٢٢: ١٥، ٢-
١٧ و ٢٣) مشددًا على بنوة يسوع
لداود (متى ١، ١)، أي على رتبته كملك
ممسوح من الله. الإنجيلي لوقا، من

جهته، يلتقي مع متى في هذه النقطة،
معتبرًا أيضًا أن ولادة يسوع هي
ولادة مسيح الرب الذي كان أتقيا
اليهود ينتظرونه (لو ٢: ١١). فضلًا عن
ذلك، هو يشدد على أهمية صعود
يسوع، وهو لا يزال في سن الثانية
عشرة، إلى هيكل أورشليم، أي إلى بيت
أبيه (لو ٢: ٣١-٥٢)، مستبقًا بذلك
صعوده الثاني في أواخر الإنجيل إلى
أورشليم حتى يتألم ويموت هناك.
هذا المغزى اللاهوتي نعثر عليه
أيضًا في الطريقة التي يُصوّر بها
القديس لوقا والدة الإله، فمريم ليست
مجرد أم عادية تكتفي بالقيام بما
تقوم به الأمهات الأخريات، بل هي
تعكس أيضًا صورة التلميذ الذي
يصغي إلى كلمات الله ويراقب
الأحداث ويحفظها متفكرًا بها في
قلبه (لو ٢: ١٩ و ٥١).

ولكن، ثمة فرقًا أساسيًا بين قصتي
الطفولة في متى ولوقا يجب أن تأتي
على ذكره. إذ فيما تسيطر على الأولى
أجواء الحزن التي يعبر عنها
خصوصًا هروب يسوع مع أمه
ويوسف إلى مصر (متى ٢: ١٣-١٤)
وقتل هيرودس أطفال بيت لحم (متى
٢: ١٦-١٧)، فإن لوقا يشدد على
الفرح الذي تحمله أنباء ولادة السيد
في بيت لحم، ولا سيّما عبر ظهور
الملائكة للرعاة (لو ٨: ١٤)
واستقبال الطفل يسوع في الهيكل
على يد سمعان الشيخ (لو ٢: ٢٥-
٣٢). في الحقيقة، هذا الفرق لا يفضي
إلى تناقض في الوقائع، بل هو شبيه
بوجود نغمتين مختلفتين في السلم
الموسيقي، إذا عرّفنا معًا تتألفان
وتنسجمان. فطابع الحزن الذي يسود
بعض أجزاء أناجيل الطفولة في
متى، وخصوصًا موت الأطفال، إنما
يستيق أجواء موت السيد التي نعثر
عليها في نهاية الإنجيل. أمّا المناخ
الذي تعبر عنه قصة الطفولة كما
رواها لوقا فيشدد على الفرحة العظيم

الذي رافق ولادة الرب في أوساط فقراء الشعب، كالرعاة وسمعان وحنة، الذين كانوا ينتظرون أن يرسل الله إليهم مسيحه ليخلصهم.

عيد الرسول إندراوس

جرباً على العادة السنوية، أوفد قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الكاردينال والتر كاسبر، رئيس المجلس البابوي لنشر الوحدة المسيحية، إلى القسطنطينية للمشاركة في احتفالات عيد الرسول إندراوس شفيع البطريركية المسكونية. وقد نقل الكاردينال كاسبر رسالة من قداسة البابا إلى قداسة البطريرك المسكوني برثلماوس الأول جاء فيها: «إن الكنيسة الكاثوليكية مستعدة للعمل بكل قدرتها من أجل تطوير العلاقات مع الكنائس الأرثوذكسية... يجب درس الصعاب التي واجهت اللجنة الدولية المشتركة للحوار اللاهوتي والعمل على تجاوزها». وتمنى قداسته أن يجد الحوار الروح الإيجابي الأصيل وأن تحركه إرادة حل هذه المشاكل.

يذكر أن آخر جلسة حوار عقدتها اللجنة المشتركة كانت في بالتيمور (الولايات المتحدة) في العام ٢٠٠٠، وحجر العثرة الأساسي الذي أدّى إلى وقف الحوار كان موضوع الكنائس الشرقية الكاثوليكية المتحدة مع روما.

ثم تطرّق قداسته إلى الإرهاب والحرب وما تحمله من ثقل موت ودمارٍ وتبعات و«توتر يشل الشعوب ويعكر النظام الطبيعي للحياة المدنية». كما أطلع قداسته غبطة البطريرك المسكوني على رغبته بدعوة المؤمنين إلى يوم صلاة وصيام من أجل السلام في ٢٤ كانون الثاني المقبل. وإن «الرب سوف يسمع الصلاة التي نرفعها

بقلب واحد لأجل خلاص كل البشر». أخيراً، شكر قداسته غبطة البطريرك لـ«استجابته الحارة لطلب الكنيسة الكاثوليكية من أجل التعاون وتشجيع المبادرات التي تقوم بها الكنائس الأرثوذكسية التي تتطلع إلى مشاركة كنيسة روما». وقد أورد قداسته مثل اشترك «وفد أخوي من البطريركية المسكونية في الاجتماع العام للمجمع العادي لأساقفة الكنيسة الكاثوليكية».

يذكر أن كنيسة روما والقسطنطينية تتبادلان الزيارات سنوياً في عيد شفيعي الكنيستين: الرسول إندراوس (القسطنطينية) في ٣٠ تشرين الثاني، والرسول بطرس (روما) في ٢٩ حزيران.

قداس الميلاد ورأس السنة

بمناسبة عيد ميلاد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد يتراس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الثلاثاء ٢٥ كانون الأول ٢٠٠١ في كنيسة القديس نيقولاوس في الأشرقية.

كذلك يتراس سيادته عند التاسعة والنصف من صباح الثلاثاء ١ كانون الثاني ٢٠٠٢ خدمة القداس الإلهي في كنيسة نياح السيدة في رأس بيروت بمناسبة ذكرى ختانة السيد وتذكار القديس باسيليوس الكبير ورأس السنة.

ويستقبل سيادته المهنيين يومي الثلاثاء في ٢٥ كانون الأول ٢٠٠١ و١ كانون الثاني ٢٠٠٢ من الرابعة حتى السابعة مساءً ويومي الأربعاء في ٢٦ كانون الأول ٢٠٠١ و٢ كانون الثاني ٢٠٠٢ بين العاشرة والواحدة ظهراً وبين الرابعة والسابعة مساءً.

جيلاً* أمماً مولدُ يسوع المسيح فكان هكذا: لمّا خُطبتُ مريمُ أمُّه ليوسفُ وُجدتُ من قبل أن يجتمعاً حُبلى من الروح القدس* وإذ كان يوسفُ رجلها صديقاً ولم يُرد أن يَشهرها هم بتخلّيها سرّاً* وفيما هو متفكراً في ذلك إذا بملاكِ الرب ظهر له في الحلم قائلاً يا يوسفُ ابن داود لا تخف أن تأخذ امرأتك مريم. فإن المولود فيها إنما هو من الروح

القدس* وستلد ابناً فتسميه يسوع فإنه هو يخلص شعبه من خطاياهم* وكان هذا كلُّه ليتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: ها إن العذراء تحبل وتلد ابناً ويُدعى عمّانوئيل الذي تفسيره الله معنا* فلماً نهض يوسف من النوم صنع كما أمره ملاك الرب. فأخذ امرأته ولم يعرفها حتّى ولدت ابناً البكرَ وسماه يسوع.

هو من الروح القدس* وستلد ابناً فتسميه يسوع فإنه هو يخلص شعبه من خطاياهم* وكان هذا كلُّه ليتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: ها إن العذراء تحبل وتلد ابناً ويُدعى عمّانوئيل الذي تفسيره الله معنا* فلماً نهض يوسف من النوم صنع كما أمره ملاك الرب. فأخذ امرأته ولم يعرفها حتّى ولدت ابناً البكرَ وسماه يسوع.